النضال القومي العربي نفسه مجبرا على ازالة البرجوازية كسبيل لتخطي الحدود الاقليمية وصنع وحدته القومية »[٢٧] .

ويرى بيان صدر عام ١٩٦٤ عن القيادة القومية للحزب ، أن القضية الفلسطينية مرتبطة ارتباطا وثيقا بمعركة العرب القومية ضد الاستعمار ، وبنضال الطبقات الشعبية وحلفائها ضد التجزئة والتخلف والاستغلال . ويرى ان العرب لا يحاربون فقط من اجل تحرير فلسطين ، ولكنهم ، في معركتهم ضد الصهيونية والاستعمار ، يدافعون ايضا عن الوجود العربي بمفهومه الوحدوي التقدمي . ويعتبر البيان ان مأساة فلسطين ادت الى يقظة العرب ، بعد أن هزت ضميرهم القومي ، فانتبهوا الى اهمية الخطر الذي يهدد مستقبلهم وامانيهم[٢٨] .

ومن خلال كل ذلك ، يتضح مدى الاهمية التي كانت عاملا خطيرا في تطور نظرة البعث . لقد تميز المؤتمر السادس عام ١٩٦٣ ، كما اشرنا ، بخروجه بتطورات ومواقف هامة . فقارىء التقرير السياسي يستطيع أن يلحظ بيسر ان هذا المؤتمر انصرف عن الاحكام الخلقية الصرف ، ليعتمد تحليلا اكثر علمية وموضوعية وجذرية بالنسبة الى الاربعينـات . فهو يعرض عن العوامل العاطفية والذاتية ويرى انها غير قادرة على بناء وحدة تجابه الاستعمار بمجموعه والاعداء الطبقيين الداخليين الذين تفقدهم الوحدة امتيازاتهم ومواقعهم، ويشير الى ضرورة اللجوء الى عوامل موضوعية لبناء اسس هذه الوحدة ورسم اطارها .

ويتضح هذا النزوع الايجابي نحو التجذير ، وبلورة فكر الحزب ، والتشديد على العناصر الثورية فيه عبر الاستشهادات التي يزخر بها القسم الاول من التقرير والتي تكاد تنحصر في كتاب الاستاذ ميشيل عفلق الامين العام للحزب « في سبيل البعث » وكتاب الدكتور منيف الرزاز[٢٩] « تطور معنى القومية » . فالاحاديث والفقرات المنتقاة من كتاب « في سبيل البعث » هي الاحاديث التي تتميز بالرؤية الثورية العلمانية دون التشديد على الاحاديث او المقالات التي تنحو منحى اخلاقيا او فلسفيا . واما الاستشهاد بكتاب الدكتور منيف الرزاز « تطور معنى القومية » الذي كتب في اواخر الخمسينات دون اللجوء الى كتابه « معالم الحياة العربية الجديدة » الذي ظهر في بداية الخمسينات وتجاهله ، فانه يدلل على ان البعث ، في هذا التقرير الصادر عن المؤتمر السادس عام ١٩٦٣ ، قد شدد فعلا ـ كما جاء في فصله الثاني ـ على العلمانية والثورية ؛ اذ ان كتاب الدكتور منيف الرزاز « معالم الحياة العربية الجديدة » مثلا ، والذي لم يستشهد التقرير به ، لا يخلو من نفس ليبرالي . بينما يعتبر كتابه « تطور معنى القومية » ، الذي زخرت مقدمة التقرير بالاستشهادات منه ، اقرب الى الجذرية والثورية والعلمانية .

بالاضافة الى ذلك ، يلاحظ المطلع على التقرير تطورا هاما في استخدام لغة التحليل السياسي ومفرداتها . ففيه نقرأ عن « الاشتراكية والعلمية » ، وعن « علاقات الانتاج الاقطاعية وشبه الرأسمالية » ، وعن « المنطق الجدلي » ، وعن « ضرورة الاشتراكية لتركيز قاعدة مادية لانطلاق اقتصادي جدي » ، وعن كيف أن « منطلقات الحزب الاشتراكية جعلته اول حركة ثورية قومية ذهبت تتلمس جذور النفوذ الاستعمارية في طبيعة الطبقات الرجعية » ، وعن تصاعد نضال الشعوب واتساعه الذي يدفع بالاستعمار العالمي ، يوما بعد يوم ، الى تصفية المتناقضات الجزئية بين اطرافه ، والى تبديل اساليبه وجعلها اكثر مرونة ووعيا . واذا